دور التنسيق الحضاري في تنمية الوعي البيئي والحفاظ على الهوية

إسلام محمد السيد هيبه*

أستاذ مساعد بقسم التربية الفنية كلية التربية جامعة السلطان قابوس – سلطنة عُمان.

أستاذ بقسم التربية الفنية كلية التربية النوعية جامعة المنوفية – مصر.

محمد عبد الحفيظ هارون

أستاذ مساعد بقسم التربية الفنية كلية التربية جامعة السلطان قابوس – سلطنة عُمان.

أستاذ مساعد بقسم التربية الفنية كلية التربية النوعية جامعة المنوفية – مصر.

الملخص:

يقصد بالتنسيق الحضاري "مجموع العمليات التي تهدف الى تحقيق القيم الجمالية، من خلال تحسين الصور البصرية والحفاظ على الطابع العمراني وتنظيم الفراغات البينية ورفض الاجتهادات الفردية التي قد ينتج عنها تلوث بصري سواء في القرى او المدن، والتأكيد على اتباع المناهج العلمية والفنية من خلال متخصصين فعملية إعادة صياغة الرؤية البصرية لتحقيق التكافؤية بين الفكر المرجعي السابق والتوجه المجتمعي الحالي، يعمل على تحقيق مستوى متميز من الادراك الواعي، الذي يسهم بشكل كبير في تنمية الوعي البيئي والثقافة البصرية، التي تشكل سلوكيات الافراد وتوجهاتهم الإيجابية نحو البيئة المحيطة، وكذلك فهم النظام البيئي وكيفية التفاعل معه، حيث يعتمد الوعي البيئي على ثلاث ركائز أساسية هي السلوك البيئي، المعرفة البيئية والقيم والاتجاهات البيئية التي تبعث الشعور بالمسؤولية وتكوين الاتجاهات السليمة والابتعاد عن أنماط السلوك السلبية تجاه البيئة، ويجب ان يصاغ الفكر الجمالي للتنسيق الحضاري بما يتماشى وتأكيد الهوية، بتفعيل التكامل بين الرؤى الجمالية لعملية التنسيق ومفاهيم الثقافة، الحضارة والتراث، لتحقيق الابداع الشامل القائم على التناغم بين المعاصر والقديم، في إطار تصميمي متكامل يضمن تنمية الإحساس بالهوية والشعور بها وكذلك الانتماء الاجتماعي.

من هنا ظهرت مشكلة البحث والتي تتمثل في السؤال التالي:

–ما هو دور التنسيق الحضاري في تنمية الوعي البيئي والحفاظ على الهوية؟

الكلمات المفتاحية: التنسيق الحضاري – الوعي البيئي – الهوية.

The role of Urban Coordination in Developing Environmental and Preserving Identity Awareness

Eslam Mohamed El-Sayed Heiba*

Assistant Professor, Department of Art Education - College of Education - Sultan Qaboos University - Sultanate of Oman.

Professor, Department of Art Education, College of Specific Education - Menoufia University, Egypt.

Mohamed Abdel Hafeez Haroun

Assistant Professor, Department of Art Education - College of Education - Sultan Qaboos University - Sultanate of Oman.

Assistant Professor, Department of Art Education, Faculty of Specific Education - Menoufia University - Egypt.

Abstract:

Urban coordination means “the total of operations that aim to achieve aesthetic values, through improving visual images, preserving urban character, organizing spaces, rejecting individual judgments that may result in visual pollution, whether in villages or cities, and emphasizing scientific and artistic approaches through specialists.” Reframing the visual vision to achieve equivalence between the previous reference thought and the current societal orientation works to achieve a distinct level of conscious awareness, which contributes greatly to the development of environmental awareness and visual culture, which constitutes the positive behaviors of individuals towards the surrounding environment, as well as understanding the ecosystem and how to interact with it, where Environmental awareness depends on three main pillars: environmental behavior, environmental knowledge, environmental values and trends, which give rise to a sense of responsibility, form sound attitudes, and stay away from negative behavior patterns towards the environment. The aesthetic thought of civilized coordination must be formulated in line with the affirmation of identity, by activating the integration between the aesthetic visions of the coordination process and the concepts of Culture, civilization and heritage, to achieve comprehensive creativity based on harmony between contemporary and the ancient, within an integrated design framework that ensures the development of a sense of identity and a sense of it as well as social belonging, From here, the research problem appeared which the following question is:

- What is the role of urban coordination in developing environmental awareness and preserving identity?

Keywords: Urban Coordination - Environmental awareness - Identity.

مقدمة:

يعتبر التنسيق التنظيمي للتخطيط العمراني أحد اهم القضايا التي يجب ان تناقش ويصاغ لها القواعد والاسس والقوانين لتحقيق الإدارة الحضرية الجيدة التي تعمل على تعزيز العدالة الاجتماعية، تعد الفعالية والكفاءة والاستدامة والعدالة الاجتماعية من المبادئ الرئيسية التي يتم على أساسها وضع مبادرات التنمية واقتراحها وتصميمها وتنفيذها ومراقبتها، وهو مظهر من مظاهر العلاقات التنظيمية والمؤسسية، وبالتالي، تعزيز التنسيق الأفضل هو المهمة الرئيسية لضمان العدالة الاجتماعية.

مع تفعيل دور اللامركزية في اعطاء قدر مناسب من الحرية والمسؤولية الإدارية للمستويات الأدنى داخل الوزارات الحكومية، أو التفويض، بنقل مسؤولية إدارية ما عن قرارات محددة إلى هيئات تقع خارج النظام البيروقراطي للحكومة، ومشاركة أصحاب المصلحة، مما يعمل على تعزيز التنسيق بين منظمات التخطيط الحضري المختلفة ويسهل عملية اتخاذ القرار، مما ينعكس بشكل إيجابي على الخدمات الاساسية وتحسين مستوى التنسيق، لتحقيق العدالة الاجتماعية في التخطيط.

فالمقصود بالتنسيق الحضاري هو جميع الأنشطة التي تهدف الى تحسين وتطوير العلاقات الشكلية والصور البصرية لمستويات العمران والفراغات بأنواعها للمدن والقرى، والتخلص من كافة صور واشكال والتلوث البصري والحفاظ على الطابع المعماري المميز لكل منطقة، مما ينتج عنه تحقيق القيم الجمالية للعمران ككل بما يشمله من مكونات مختلفة، مبان، طرق، ميادين، شوارع وحدائق، بالاعتماد على الوسائل العلمية والفنية المتخصصة في ظل التسهيلات الإدارية والتشريعية، للوحدات المحلية، وإعادة تقديم التراث لحل المشكلات الجمالية.

ومن هنا جاءت مشكلة البحث والتي تتمثل في السؤال التالي:

-ما هو دور التنسيق الحضاري في تنمية الوعي البيئي والحفاظ على الهوية؟

-**الأهداف:** يسعى هذا البحث لتحقيق عدد من الأهداف تتمثل فيما يلي:

١. تنمية الوعي البيئي من خلال توضيح اهمية التنسيق الحضاري.

٢. الحفاظ على الهوية من خلال تأكيد دورها كمرجعية فكرية وبصرية لعمليات التنسيق الحضاري والتجميل البيئي للحفاظ عليها وتحقيق الانتماء.

٣. توضيح أهمية الهوية البصرية كأساس في تنمية الشعور الجمالي وتحسين السلوك.

-الاهمية:

تتمثل أهمية الدراسة الحالية في كونها تقدم بعض المداخل الهامة التي تساعد في الحفاظ على الهوية من خلال تنمية الوعي البيئي بإعمال دور التنسيق الحضاري والتخطيط الجيد في البيئة المحيطة.

-**الفروض:** يفترض الباحث ان:

١. التنسيق الحضاري الذي يعتمد على مبدأ الحفاظ على الهوية يمكن ان يعمل على تنمية الوعي البيئي وتعديل السلوك.

٢. يمكن الحفاظ على الهوية بإعمال مفرداتها كمدخلات تصميمية لعمليات التنسيق الحضاري.

٣. التنسيق الحضاري يمكن ان يسهم في تنمية الوعي الجمالي والشعور بالانتماء.

-**المنهجية:** يتبع البحث الحالي المنهج الوصفي والمنهج التحليلي في سبيل تحقيق اهدافه والاجابة عن تساؤلاته.

-**الحدود:** تتمثل حدود البحث النظرية في ثلاث مباحث اساسية كما يلي:

- التنسيق الحضاري.
- الوعي البيئي.
- الهوية.

المصطلحات:

التنسيق الحضاري Urban Coordination:

وهو مجموع العمليات التي تهدف الى تحقيق القيم الجمالية، من خلال تحسين الصور البصرية والحفاظ على الطابع العمراني وتنظيم الفراغات ورفض الاجتهادات الفردية التي قد ينتج عنها تلوث بصري سواء في القرى او المدن، والتأكيد على اتباع المناهج العلمية والفنية من خلال متخصصين.

الوعي البيئي Environmental Awareness:

يعني إدراك قيمة وأهمية البيئة الطبيعية واتخاذ الحلول المناسبة التي تفيد وتحافظ عليها بدلاً من الإضرار بها من خلال تأثير السلوك الغير مرغوب والالتزام بإجراء تغييرات إيجابية على الأنشطة الحياتية المختلفة وتعديلات في نمط الحياة للعيش بطريقة أكثر صداقة وحميمية

مع البيئة، حيث يؤثر الأفراد على البيئة بشكل غير مناسب وبطرق متنوعة بما في ذلك التلوث البصري وانبعاثات التلوث المختلفة إلى الأرض والهواء والماء، واستخدام الموارد الطبيعية، واستهلاك الطاقة والنفايات.

الهوية Identity:

تعبر الهوية عن مجموعة من الخصائص والسمات التي يمتلكها شخص ما او مجموعة اشخاص وتميزهم عن غيرهم، وهو مفهوم متغير ومتطور بشكل مستمر ويشمل العديد من الجوانب منها الذي لا يمكن التحكّم بها، مثل الجنس، العرق، لون البشرة، الدين، اللغة والمكان، والجوانب أو التي يختارها الفرد بإرادته مثل معتقداته وميوله واهتماماته وغير ذلك.

الهوية البصرية Visual Identity:

يقصد بالهوية البصرية هنا مجموعة العناصر المرئية والمدلولات البصرية الخاصة والمميزة التي تعمل في صياغة مكان او بيئة ما من خلال بعض الرموز الخاصة، والدلالات البصرية التي تمييزها، وتعبر في مدلولاتها عن الأصول الفكرية والثقافية، حيث تعزز الهوية البصرية القيم الأساسية والاتجاهات الإيجابية من خلال الوسائط المرئية بأنواعها المختلفة، باستخدام عناصر بصرية متسقة ومعبرة، وملائمة لثقافة وطبيعة المجتمع.

التحول الحضري Urban transformation:

هو توجه ورؤية شاملة تسعى إلى حل المشكلات الحضرية وإحداث تطوير وتحسن دائم ومستمر في الظروف الاقتصادية والاجتماعية والبيئية لمنطقة ما، مع مراعاة القيم والعادات والتوجهات الثقافية، بما يضمن الحفاظ على الهوية.

صورة المدينة City image:

ويقصد بهذا المصطلح الطابع البصري العام لأي مدينة والذي يميزها ويحدد هويتها من تخطيط عمراني وعناصر ومكونات، تدل على الثقافة المجتمعية والطابع التراثي، من خلال تصميم حضري معاصر وصولا لتحقيق الجودة البصرية.

التلوث البصري **visual pollution:**

هو عدم اتساق في العناصر البيئية المرئية شكلا ومفهوما، نتيجة سوء التخطيط والاعتماد على الاجتهادات الفردية، دون وجود مرجعية تخصصية، مما يؤدي الى اختفاء وحدة الصورة الجمالية والشعور بالارتياح النفسي ويعمل على تغيير غير مرغوب فيه وتشويه في تلك العناصر، ما يسمى بالفوضى المرئية.

الاطار النظري:

الدراسات المرتبطة: يرتبط البحث الحالي بمجموعة من الدراسات من خلال ثلاث محاور اساسية التنسيق الحضارى، الوعي البيئي، الهوية.

أولا: دراسات مرتبطة بالتنسيق الحضاري:

دراسة مها رمضان (٢٠٢١) بعنوان[١]:"**دور التصميم البيئى فى تأكيد الهوية بالمناطق الحضارية وحمايتها من العشوائية**"

تقوم الدراسة على تحديد مفهوم العشوائية، ومعرفة الفرق بين التصميم والعشوائية، كما يشمل البحث تحديد عناصر الإضرار البيئى والمشاكل الناتجة عنها على المستوى العمرانى والبيئى والإجتماعى والإقتصادى، وتستعرض الدراسة خطوات التصميم البيئى للفراغات الخارجية، ونظم التصميم للطرق وعناصر الإتصال وصولا إلى منظومة التخطيط العمرانى والتصميم المعمارى والتصميم الداخلي، وتسليط الضوء على أهمية دور التصميم البيئى في تأكيد الهوية والحماية من العشوائية، كما اتبعت الدراسة المنهج التحليلي الإستقرائي من خلال المعلومات والمفاهيم لمبادئ التصميم والهوية، والمخططات الجمالية، والإستدامة البيئية مع تأكيد أهمية وضع الأسس والمعايير العلمية لتطبيق المخططات الجمالية في تنمية البيئة وفق معطياتها.

دراسة محمد حسن ابراهيم (٢٠١٩) بعنوان[٢]:"**التكوينات التشكيلية والمعمارية ودورها فى التنسيق الحضارى**"

تناولت الدراسة أهمية انعكاس الفنون التشكيلية على الطابع المعمارى بهدف تجميل الميادين فى العديد من الأحياء السكنية، حيث ظهرت الرتابة والآلية والتطابق فى الكثير من الأحياء السكنية المصرية دون محاولة التوافق بين الشكل المعمارى وبين البيئة الطبيعية والحضارة المحيطة وكذلك دون المحاولة إلى الدمج بين أهم ركائز الفنون التشكيلية، وقد تحددت مشكلة الدراسة فى السؤال الآتى، هل يمكن الإفادة من الدمج بين التكوين فى العمارة والتكوين فى الفنون التشكيلية لإيجاد حلول تشكيليةُ تثرى تجميل البيئة المصرية؟

وقد وضع الباحث فروضاً وهي الإفادة من الدمج بين أسس التكوين فى الفنون التشكيلية والعمارة فى استحداث تقنيات تشكيلية معمارية تثرى الميادين المصرية.

---

[١] – مها رمضان (٢٠٢١)" دور التصميم البيئى فى تأكيد الهوية بالمناطق الحضارية وحمايتها من العشوائية" مجلة العمارة والفنون والعلوم الانسانية – عدد خاص (٢)، الموتمر الدولي السابع " التراث والسياحة والفنون بين الواقع والمأمول.

[٢] – محمد حسن ابراهيم (٢٠١٩) "التكوينات التشكيلية والمعمارية ودورها فى التنسيق الحضارى" مجلة العمارة والفنون والعلوم الانسانية، المجلد الخامس – العدد العشرون.

ثانيا: دراسات مرتبطة بالوعي البيئي:

دراسة ظلال سالم نجم (٢٠٢٠) بعنوان[٣]:"**الفن البيئي ودوره في تنمية الوعي الجمالي**"

حيث تناولت الدراسة البيئة كمحيط حيوي للإنسان وأهميته في استخدام الفن بوصفه مدخلا لتنمية الوعي الجمالي بالفن البيئي، من خلال ارتباط فكرة الإبداع في الأعمال الفنية، لما يتضمنه من توظيف جمالي فضًلا عن تطويع البيئة باستخدام الآليات والتقنيات لتجميل المكان، لتلبية المتطلبات الانسانيةً سواء كانت تربوية أم اجتماعية، لأن البيئة والفن والإنسان يلتقون ويحققون إنجازا يؤثر على المتلقي المتعلم بكيفية الاستفادة من البيئة لما لها من تأثير على سلوكه ووعيه الجمالي، كما تناولت الدراسة مبحثين عن الفن البيئي المفهوم والمعنى والثاني علاقة الفن البيئي بالوعي الجمالي أما الفصل الثالث احتوى على إجراءات الدراسة وتضمن مجتمع الدراسة (٣٠) عمًلا فنيا وبطريقة قصدية، وتم اختيار(٣) أعمال فنية للتحليل، أما أداة البحث حددت (٥) مجالات للفن البيئي التي تمثلت بـ (عناصر العمل الفني، أساليب إظهار الفكرة كتنفيذ وتقنيات مستخدمة المحفزات والمثيرات المضمون التربوي، والوعي الجمالي المضمون والفكرة أما الفصل الرابع، فقد احتوى على نتائج البحث التي تمثلت بالفن البيئي بما يحتويه من آليات وتقنيات مختلفة، تشكل مزيجا من المشاركة بين المتلقي والعمل الفني مما يخلق حوارا ينمي المعرفة والوعي الجمالي عن طريق توظيفه للتقنيات والمواد المستخدمة، أما الاستنتاجات تمكن الفن البيئي من المساعدة على التواصل مع المتلقي، من خلال أعمال فنية بيئية غيرت الطريقة التي يرى المتلقي فيها الفن، مما عزز علاقة الإنسان بالعالم الخارجي.

دراسة سوزان يوسف محمد بغدادي (٢٠١٣) بعنوان[٤]:"**التحديات المعاصرة الداعية للنهوض بالوعى البيئى "دراسة تشخيصية"**

تسعى الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف وهى التعرف على الوعى البيئى والإطار الفكرى له من خلال التعرف على مفهوم الوعى البيئى وسماته وأهدافه ومستوياته وأيضاً فلسفة الوعى البيئى والوقوف على أهم التحديات المعاصرة الداعية للنهوض بالوعى البيئى من خلال تناول الدراسة للتحديات الطبيعية، الثقافية، الاجتماعية، السياسية، الاقتصادية والعولمة، وقد

---

٣ – ظلال سالم نجم (٢٠٢٠)" الفن البيئي ودوره في تنمية الوعي الجمالي" مجلة بحوث الشرق الأوسط العدد (٥٣).

٤ – سوزان يوسف محمد بغدادي (٢٠١٣) "التحديات المعاصرة الداعية للنهوض بالوعى البيئى "دراسة تشخيصية" مجلة كلية التربية جامعة بورسعيد، العدد (١٤).

توصلت الدراسة إلى أن الوعى البيئى يعمل على مواجهة الأخطار البيئية الطبيعية فالاستعداد النفسى يساعد على مواجهة الأخطار ومعالجة المواقف واتخاذ القرار السليم بهدف التقليل من المخاطر.

كما يعمل الوعى البيئى على تزويد الأفراد بالاتجاهات والقيم الإيجابية لتنمية المهارات الاجتماعية للتغلب على المشكلات البيئية الاجتماعية وإبراز معنى وأهمية الوحدة البيئية العالمية والتأكيد على الالتزام بتنفيذ الاتفاقات الدولية وخاصة تجاه المشكلات البيئية التى تأخذ طابعاً عالمياً، كما يعمل الوعى البيئى على تحسين مستوى المعيشة الذى ينعكس إيجابياً على قضايا البيئة ومعدلات استهلاك الموارد الطبيعية وزيادة الاستثمارات البيئية، والوعى البيئى يمكنه مواجهة كل مظاهر التحديات المخربة للبيئة وترسيخ العادات والقيم البيئية السليمة.

دراسة بدر الدين مصطفى أحمد (٢٠٢١) بعنوان[٥]:"**علم الجمال البيئي حدوده، مقارباته، مجالاته"**

حاولت هذه الدراسة ألتعريف بمجال حديث نسبيا وهو علم الجمال البيئي، وتحاول الدارسة أيضا تقديم تحليل نقدي لاهم المقاربات والاتجاهات المنهجية التي قدمت في علم الجمال البيئي، كما حاولت الدراسة الاستفادة من هذا الفرع المعرفي الجديد، لتطوير مفهوم جمالي للبيئة يسهم في الارتقاء بالحس الجمالي لها، تنطلق الدراسة من فرضية مفادها أن الاختلاف الرئيس بين علم الجمال الفني وعلم الجمال البيئي يتحدد من خلال المقابلة بينهما، فإذا كان هذا الأخير يركز فقط على العمل الفني أو أن موضوعه هو نتاج تقاطع مفهومي الفن والجمال، فإن علم الجمال البيئي يتجاوز ذلك إلى الإدراك الجمالي لكل من البيئات الطبيعية والإنسانية، أي إلى العالم كله؛ العالم المحيط بالإنسان في حياته اليوميةEveryday Aesthetics وتعتمد الدراسة على المنهج التحليلي المقارن الذي يهدف إلى تحليل موضوع علم الجمال البيئي ومقارنته بموضوع علم الجمال الفني مع رصد الحدود الفاصلة بينهما.

---

[٥] – بدر الدين مصطفى (٢٠٢١) "علم الجمال البيئي حدوده، مقارباته، مجالاته" مجلة كلية الآداب جامعة الفيوم (الانسانيات والعلوم الاجتماعية) المجلد (١٣)،العدد (٢).

ثالثا: دراسات مرتبطة بالهوية:

دراسة أحمد وادي (٢٠٢٠) بعنوان[٦]:"**أبعاد الهوية وعلاقتها بالدولة وعملية بناءها**"

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي والتحليلي من أجل عرض المفاهيم والحقائق التي لها علاقة، وإثباتها وتفسيرها وتحليلها هي والعلاقة القائمة بين المتغيرات في هذا الموضوع، وقد تم تقسيم الدراسة، الى محورين رئيسين يتناول المحور الأول الاطار المفاهيمي لكل من الهوية وبناء الدولة، أما الثاني فيتناول أبعاد الهوية ومكانة عناصرها في بناء الدولة، كما تناولت الداسة عملية البحث والتمحيص في أبعاد الهوية كونها مرتبطة بالعمليات السياسية للأفراد والجماعات وهي أيضا تعبير عن انتماءاتهم وايديولوجياتهم وأفكارهم السياسية والتي من خلالها يمكن بناء الدول، وعلى هذا ومن خلال إبراز المفاهيم الشاملة لكل من مفهوم الدولة وعملية بناءها والهوية، بحثت الدراسة في العناصر المشتركة التي تفسر تلك العلاقة القائمة بين عناصر هذه المفاهيم السابقة، والتي تحدد أهمية عناصر الدولة في تحديد طبيعة الدولة وعملية بناءها، وجاء تساؤل الدراسة، ما هي علاقة أبعاد الهوية بالدولة وعملية بناءها؟ من أجل الاجابة على اشكالية البحث وتأكيدا للفرضية القائلة: "تبرز علاقة أبعاد الهوية بالدولة ومسألة بناءها في كونها تمثل محددات تحدد مدى استقرارها ووحدتها وشكلها وطبيعتها".

دراسة ريهام محمد فهيم (٢٠١٦) بعنوان[٧]:"**أهمية بناء الهوية البصرية للمؤسسات الحكومية ودوره فى خلق مجتمع تفاعلى مبدع**"

هدفت هذه الدراسة إلى الاستفادة من الصورة المرئية للهوية المؤسسية للشركات الحكومية ودورها فى بناء مجتمع تفاعلي، للحد من التشوه وفقدان ملامح الهوية المصرية التى تنعكس على المجتمع من سوك فوضوى يؤثر على الحالة الشعورية وانتاج صورة مرئية فى الوسائل الحكومية التي تعبر عن الفن المصري التي يجب ان تنعكس من خلال المؤسسات الحكومية لتكون رؤية وهدف ورسالة، ومنتج ذو هوية رسمية، مبدع وعصرى والرصد التاريخى للهوية ذات العناصر الجرافيكية لدى الحضارات فى المؤسسات الحكومية، من خلال الصورة المرئية كتحدى ذو قيمة إبداعية، يتعامل معها المتلقى لخلق الثقة بالمؤسسات، اتبع البحث المنهج الوصفى التحليلى للحضارات المختلفة التاريخية والحديثة للتعامل مع الوسائط المرئية لرسم الهوية المؤسسية.

---

[٦] – احمد وادي (٢٠٢٠) " ابعاد الهوية وعلاقتها بالدولة وعملية بنائها" المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، المجلد (٧)، العدد (١).

[٧] – ريهام محمد فهيم (٢٠١٦)"أهمية بناء الهوية البصرية للمؤسسات الحكومية ودوره فى خلق مجتمع تفاعلى مبدع" مجلة العمارة والفنون، المجلد (١) العدد (٢).

التعليق على الدراسات المرتبطة:

تناولت الدراسات المرتبطة موضوعات ذات صلة، منها ما تناول دور التصميم البيئى فى تأكيد الهوية وكذلك دور التكوينات التشكيلية والمعمارية فى التنسيق الحضارى، ايضا الفن البيئي ودوره في تنمية الوعي الجمالي وأهمية بناء الهوية البصرية، ومنها ما تناول علم الجمال البيئي والوعى البيئى ودور التنسيق الحضاري في تنمية الوعي البيئي والحفاظ على الهوية ولكن جاء البحث الحالي لتوضيح الدور الهام للتنسيق الحضاري كعملية تخطيطية منظمة، في تنمية الوعي البيئي، لدى الافراد والعمل على تطوير وتحسين السلوك، والتخلص من التلوث البصري والعشوائية بهدف الحفاظ على الهوية وتحقيق الانتماء وتكوين رؤية بصرية ثقافية معاصرة.

-المبحث الاول: التنسيق الحضاري:

تطورت علاقة الانسان بالبيئة منذ الازل، فسعيه الدائم للسيطرة عليها وتطويعها كقوة مهيمنة يسخرها لمتطلباته وخدمة اغراضه المعيشية وحاجاته البشرية، في تفاعل دائم ومستمر مع مكوناتها، فهما في حالة دينمية من التأثير والتأثر، حتى تحولت الى نظم اجتماعية ومؤسسات وكيانات مخططة وفق منهجيات ومرجعيات واسس ومعايير فتكونت اشكال عمرانية معقدة تتعدد مكونات وخصائص كل منها، وتتداخل عناصرها وتتشابك، في مشهد بصرى جمالي ووظيفي واجتماعي وثقافي.

فجميع الأعمال التي يقوم بها الانسان وتهدف الى تحسين وتطوير الصور البصرية وتحقيق القيم الجمالية للبيئة المحيطة ومعالجة ظاهرة التلوث البصري وازالة كل انواع التشوهات للحفاظ على الطابع المعماري، يدخل تحت مظلة التنسيق الحضاري بمكوناته المختلفة من فراغات وعمارة وميادين وشوارع وحدائق ومناطق عامة وخاصة.

فالاهتمام بالقيم الجمالية للمدن والقرى وتنمية الادراك البشري للاحساس بها، ليس نوع من الترف او الرفاه وانما هو متطلب حياتي هام ينعكس بالايجاب على السلوك العام بجميع انواعه، فيولد حالة من الاستقرار النفسي والتوافق والانسجام المجتمعي، وبالتالي ينعكس على التطور والتنمية الحضارية، وعندما تغيب تلك القيم تصبح المدينة او القرية في حالة من التلوث البصري والعشوائية الجمالية.

ويأتى دور التنسيق الحضارى لمعالجة آثار الفجوة الثقافية بين الفكر المرجعى الرسمى القائم (المؤدى أو المصمم) فى تصميم وتشكيل صورة المدينة وبين المجتمع (المنتفع أو

المتلقى) حتى يلتقيا عند مستوى الإدراك الواعى لفن وجماليات صناعة العمران، وذلك لإعادة صياغة الرؤية البصرية للعمران من خلال مجموعة محاور متعددة الاتجاهات كما يلى[8]:

المحور الأول: يقوم على الحد من المحاولات الفردية التى تتجه نحو مفاهيم التجميل غير الواعية وتؤدى إلى النشوذ وعدم الانسجام مع المحيط من حولها، فالعمران بشكل عام هو سلسلة من المتتابعات البصرية التى لا يصح مقاطعتها أو اعتراضها بمفاهيم شخصية وغير مدروسة، وإنما لابد من صياغة رؤى جماعية يتفق عليها لتتسم بالاستمرارية المنطقية لجميع المعالجات والتفاصيل حتى يتحقق الإبداع الشامل الجامع، والقائم على تناغم عناصر المدينة ككل.

المحور الثانى: يقوم على تفعيل مفهوم التكامل بين علم العمارة "أم الفنون" وعلم الجمال "الاحتياج الفطرى لجميع البشر" وهو المدخل الذى ترتكز عليه الدول المتقدمة فى جميع مشروعات التصميم العمرانى والتنسيق الحضارى، كإطار تصميمى متكامل نابع من مفاهيم الحضارة، والثقافة، والتراث.

المحور الثالث: يقوم على تشجيع انتشار الأعمال الفنية فى الفراغات العمرانية للمدينة، مثل الميادين والساحات ومحاور الحركة الرئيسية فى إطار وضع الضوابط الحاكمة، لانتشار الأعمال الفنية بأنواعها، حتى لا تترك للاجتهادات الشخصية، فالأعمال الفنية التى تمثل مستوى عالياً فكراً وفناً ترتقى بالمحيط من حولها بشرط ألا تلفظها ثقافة الجماعة، وعلى العكس فإن انتشار الأعمال الفنية التى لا ترتقى إلى المستوى الفنى، تعمل على تدني الاحساس الجمالي وتذوقه مما يؤثر على الثقافة المجتمعية بشكل سلبي.

العدالة الاجتماعية والتنسيق الحضاري:

العدالة الاجتماعية نظام اجتماعي هدفه تحقيق العدل والمساواة بين طبقات المجتمع المختلفة لدرء مخاطر الصراع الطبقي وفق نظام عادل يضمن تحقيق الكرامة الإنسانيّة، فهو النهج الذي تتبعه المجتمعات المتحضرة في معاملة أفرادها فيما يتعلق بتكافؤ نفس الفرص لكل مواطن وتمتعه بالامتيازات، والحقوق السياسيّة، وفرص التعليم، والرعاية الصحيّة والاجتماعية وغير ذلك، وبالتالي فعدم المساواة فى عملية التخطيط الجيد وإتاحة الاستفادة من

[8] – أسس ومعايير التنسيق الحضارى لإدارة الجودة (٢٠١٠) "المعتمدة من المجلس الأعلى للتخطيط والتنمية العمرانية طبقاً للقانون رقم ١١٩ لسنة ٢٠٠٨ ولائحتة التنفيذية الجهاز القومى للتنسيق الحضارى وزارة الثقافة الإصدار الأول الطبعة الأولى، مصر.

الموارد والخدمات الاساسية بجميع انواعها، يمثل طبقية شكلية، فيجب ان يكون التفكير في جميع مستويات مكونات المدينة، بنفس الكفاءة والامكانات وتحقيق المساواة من حيث التفكر والتنفيذ، حيث تكمن مشكلة عدم المساواة، في فكر الادارة واولويات الاهتمام بمكونات المدينة على اعتبار انها الاهم، الامر الذي يسبب الكثير من الظلم المجتمعي، للوحدات المحلية التابعة.

التنسيق الحضاري والجمالي للبيئة:

البيئة هي كل ما يحيط بالإنسان يؤثر فيه ويتأثر به، فمن حيث تأثير البيئة على الانسان، يظهر علم النفس البيئي الذي يوضح تلك العلاقة التفاعلية بين البشر والطبيعة المحيطة من خلال المبادئ البيئية والنفسية، واساليب تطوير وفهم طرق توسيع الاتصال العاطفي بين الأفراد والعالم الطبيعي، وبذلك يساعد الأفراد على تطوير أنماط حياة مستدامة و يحسن العلاقات الشخصية والصحة العاطفية والسلوك الفردي والجماعي، فكلما اتسمت البيئة بالابعاد الجمالية والنظم الشكلية المتوافقة كلما تحسنت الصحة النفسية للفرد والمجتمع وانعكس ذلك على الأداء في كافة نواحي الحياة، فقد ظهر علم الجمال البيئي في النصف الثاني من القرن العشرين كمجال معرفي يهتم بالإدراك الجمالي للبيئات الطبيعية والإنسانية.

مجال علم الجمال البيئي[٩]: توسع علم الجمال البيئي في اتجاهين:

١- الدمج والتوحيد بين اعمال تجريبية تهتم بالخبرة الجمالية الإنسانية بالبيئة المحيطة، مثل التخطيط البيئي، وعمارة المنظر الطبيعي.

٢- التوسع في موضوعات الاهتمام لتشمل المشاهد الطبيعية والتخطيط العمراني وسلاسل الجبال والمناطق الريفية، ثم تمتد من الأشياء العادية والمألوفة إلى الأشياء المثيرة غير العادية.

-المبحث الثاني: الوعي البيئي:

الوعي البيئي هو المعرفة الجيدة لمكونات البيئة المحيطة وادراك أسباب أي مشكلات او ممارسات خاطئة وما ينتج عنها من نتائج سلبية ومحاولة تقديم الحلول المبتكرة للحفاظ على البيئة وتشجيع السلوك السوي وتكوين قيم واتجاهات إيجابية نحوها.

[٩] – بدر الدين مصطفى أحمد (٢٠٢١) "علم الجمال البيئي حدوده، مقارباته، مجالاته" مجلة كلية الآداب جامعة الفيوم (الانسانيات والعلوم الاجتماعية) مج ١٣ ،ع ٢، صـ ٤٨٩.

ففي ظل المتغيرات البيئية المتلاحقة والزيادة السكانية والأنشطة المجتمعية المستمرة، مع القدرة الاستيعابية المحدودة للحيز العمراني، يصبح من الضرورة تنمية الإحساس بالمسؤولية البيئية لدى الافراد والجماعات، واكتساب الوعي والدراية والمعرفة الصحيحة، بطريقة ألتعامل مع البيئة المحيطة بشكل مناسب للحفاظ على مكوناتها والتفعيل الإيجابي لتلك العلاقة التبادلية في التأثير والتأثر لتلاشي حدوث أي مشكلات ووضع الحلول المبتكرة للمشكلات القائمة بشكل ابداعي متميز.

من أهم سمات الوعي البيئي أنه[١٠]:

١- يتكون من الجانب المعرفي والجانب الوجداني والجانب المهاري.

٢- الوعي البيئي يجعل الفرد يدرك أهمية العلاقة والتفاعل ألايجابي بينه وبين البيئة من حوله.

٣- الوعي البيئي ضروري للحفاظ على البيئة عن طريق الوعي بالمشكلات وألاسباب وآلاثار.

٤- يستلزم الوعي البيئي أن يتم توجيه السلوك توجيها إيجابيا نحو البيئة وحل مشكالتها، ويمكن تكوين الوعي البيئي عن طريق التربية النظامية أو غير النظامية.

يتضمن الوعي البيئي المعرفة وإلادراك والعلاقات القائمة والمشاركة في إيجاد الحلول.

الوعي الجمالي:

هو قدرة الفرد على ادراك الجمال والاحساس به وتقدير قيمته سواء كان طبيعيا او من صنع الانسان، فالاحساس بالجمال والقدرة على تذوقه فطرة طبيعية خُلق عليها الانسان وطور من خلالها علاقته بالبيئة المحيطة، وعلى الرغم من كون الجمال اساس الحياه وان هناك العديد من الدراسات التي اكدت دوره الهام في تكامل شخصية الفرد نفسيا واجتماعيا وثقافيا الا انه لا يوجد اي اهتمام بالتربية الجمالية ودورها في تنمية الوعي الجمالي، فالوعي الجمالي هو الذي يفسر للفرد علاقات الصور الذهنية من حوله والمقومات الرئيسة التي تعطي المكان والبيئة طابعا بصريا مميزا.

الوعي الجمالي وعلاقته بالوعي البيئي:

يؤثر الوعي الجمالي بشكل كبير في ادراك الفرد للقيم الجمالية الموجودة في البيئة المحيطة به، ويساعد في الحفاظ عليها والاحساس بها ويعدل السلوك الفردي وينميه ويكون

[١٠] – بغدادي، سوزان يوسف. والقصبي، راشد صبري، وجورج، جورجت دميان (٢٠١٣) التحديات المعاصرة للنهوض بالوعي البيئي – دراسة تشخيصية". مجلة كلية التربية – جامعة بورسعيد (١٤)، ص٩٠٧.

السلوك الجماعي الايجابي المتفاعل مع البيئة ويتعامل مع عناصرها كمحيط فاعل يؤثر ويشكل الشخصية السوية، وبالتالي يؤدي الى تحقيق التطور الحضاري، فالوعي الجمالي لا يتأتي إلا من خلال بيئة مناسبة ذات طابع جمالي وعناصر فنية مبتكرة تتفاعل مع مكوناتها المختلفة في اطار من التوافق البصري في نظام حضاري متكامل.

فالبيئة هي الوسط الذي يؤطر بالزمان والمكان من خلال حتمية العلاقة بين الإنسان، وعناصرها التي ارتبطت بمدركاته الحسية وتطوره العقلي والحضاري، وأن التنوع الحاصل في استلهام مفردات البيئة الطبيعية إنما هو راجع إلى الاختلاف في تركيب البيئة الذهنية ذاتها التي تكون مرجع التفكير وتتشكل بعدها نظرة الإنسان، لذلك يصبح خيال الفنان بمثابة انعكاس لإحساسه ووعيه الذي يأتي من خلال تنمية الذوق والوعي الجمالي للفرد وبناء معايير صحيحة بالأشياء وكل ما تنقله حواسنا من البيئة ابتداء من صورة الادراك ثم الصورة الذهنية، إذ إن إعداد الإنسان على نحو وعي جمالي يبحث في تحليل الآليات الإبداعية من خلال تواجده في البيئة الخارجية، وهذا لا يأتي إلا بقدرات تربوية، لأن التربية لها دور في تنمية الوعي الجمالي، فهو دليل إلى العمل وعن طريقها يتم التوجيه للنمو فكريا وجماليا عبر تنمية الحس الجمالي حتى يستطيع من خلالها الفنان تخليد الحضارة ورسم معالمها من البيئة، لأن الفن يعد أحد الأنشطة التربوية التي تساعد الإنسان في فهم ما يحيط به، وبذلك يتحقق التوافق بين الذات الإنسانية ووجودها الاجتماعي[١١].

أنواع التنسيق الحضري وفقا للخصائص البيئية[١٢]:

١- التنسيق الحضري الحديث: يتميز بالبساطة ولا يتبع محددات التخطيط العمراني.
٢- التنسيق الهندسي: يتبع مبادئ التخطيط العمراني.
٣- التنسيق البيئي الطبيعي: يتميز بالإستلهام من عناصر البيئة المحيطة والخطوط الإنسيابية.
٤- التنسيق المجمع: ويتضمن مبادئ التصميم العضوي إلى جانب مبادئ التخطيط الهندسي.
٥- التنسيق الإدراكي: يعتمد علي توفير الإحتياجات الإدراكية الحسية جماليا ووظيفيا.
٦- التنسيق التراثي: ويتمثل في إحترام التصميم للهوية الحضارية للمناطق ذات التاريخ.
٧- التنسيق الحضري للمحميات: ويختص بالمحميات الطبيعية والتي لا يمكن المساس بما حباها الله بها من بيئة طبيعية، ويحرم تدخل الإنسان في إعادة تشكيلها.

---

[١١] – ظلال سالم نجم (٢٠٢٠) "الفن البيئي ودوره في تنمية الوعي الجمالي" مجمة بحوث الشرق ألاوسط، العدد الثالث والخمسون، صـ ٤٤٨–٤٤٩.

12- Adam Ritchie, Randall Thomas (2009), Sustainable Urban Design: An Environmental Approach, Taylor & Francis Group,2nd Edition, (p.22).

التحول نحو التصميم الأخضر:

يعتبر التصميم الأخضر من أفضل النظم والممارسات الصديقة للبيئة التي يجب ان تطبق بشكل كبير وعلى نطاق واسع في المدن والقرى، لاعتماده على أستعمال خامات صديقة للبيئة خالية من المواد السامة والانبعاثات الضارة، سعيا لتحقيق أبعاد الاستدامة البيئية والاقتصادية والاجتماعية، فضلاً عن دوره في المحافظة على الموارد الطبيعية وتقليل استهلاكها لاعتماده على إستخدام الطاقة النظيفة والمتجددة، مثل الشمس والمياه، والرياح وإعادة استخدام المياه الغير صالحة، مما يعمل على ألحدّ من المخلفات البيئية وانبعاثات غازات الاحتباس الحراري، وايضا اعتماده على الآلات والمعدات الخضراء التي تقدم منتجات تساعد على حماية البيئة والمجتمع وبجودة عالية، مما يوفر حياة صحية وامنة.

مفهوم العشوائية:

العشوائية بمعناها البسيط هى مفهوم ضد النظام، فهناك الكثير من المناطق داخل المدن وخارجها تم بنائها بشكل مخالف وغير متحضر، مما نتج عنه كتل معمارية مشوهة بصريا وكثافة سكانية مرتفعة وزحام شديد وتلوث سمعي، مع نقص في الخدمات، مما اثر سلبا على سلوك الفرد وتعاملاته وبالتالي تسبب في العديد من المشكلات المجتمعية.

عناصر الإضرار البيئي :تتعدد عناصر تلوث البيئة والاضرار بها بين ماهو بصري وسمعي وهوائي:

فالتلوث البصري:

ينتج عن تلك العشوائية في عمليات التنسيق والتنظيم للمدركات البصرية والصياغات الشكلية واللونية الموجودة في البيئة.

ويعبر التلوث السمعي:

عن تلك الضوضاء الناتجة عن عشوائية استخدام وسائل النقل المختلفة او الورش الموجودة داخل التجمعات السكانية وكذلك السلوك الغير متحضر من بعض الافراد وعدم احترام خصوصية الاخر.

ثم تلوث الهواء:

الناتج عن عوادم ومخلفات وسائل النقل والمصانع وورش المهن المختلفة، حيث ينبعث من النقل في المدن ما يقرب من 23 ٪ من ثاني أكسيد الكربون ربعها ينبعث من نقل ألبضائع، بسبب المسافات القصيرة والوقوف المتكرر مما يعرض عدد كبير من الاشخاص للهواء الملوث والضوضاء(١٣).

[13] - Heeswijk W.J.A., (2017) "Consolidation and coordination in urban transport" the Dutch Institute for Advance Logistics, Enschede.

التلوث البصري:

تظهر المدينة او القرية من خلال مفرداتها وعناصرها المعمارية بتنوعاتها واشكالها، كمدرك بصري هام يؤثر بشكل كبير في معطيات ومقومات الحياة الاجتماعية والنفسية للافراد، مما ينعكس على المردود الادائي، إما بشكل ايجابي وفاعل او بشكل سلبي غير جيد على الحالة السلوكية وقدرة الفرد على الاستمتاع بالمشهد والاحساس به، وبالتبعية فقدان الهوية.

ولتجنب التلوث البصري والحفاظ على القيم الجمالية يجب الالتزام بما يلي:

- وجود خطة تنسيقية لاعادة صياغة مكونات المدينة وفق معايير جمالية وصياغات تشكيلية مبتكرة يتم اعمالها لتكوين ما يسمى بصورة المدينة، والهوية البصرية المميزة من خلال:

- تحقيق التوافق اللوني بين واجهات المبان والبيئة المحيطة.
- التكامل الشكلي بين الكتل المعمارية والفراغات من ساحات، ميادين، حدائق، وشوارع، بجميع مكوناتها وعناصرها.
- ابتكار طابع ومفهوم جمالي، يطبق على جميع عناصر المدينة ومكوناتها، بشكل تناسبي، حضاري وفق أصول ومرجعيات تراثية.
- ألحفاظ على الطابع العمراني المميز للمنطقة واستبعاد أي ملوثات بصرية او سمعية او هوائية.
- وضع ضوابط ومحددات للملوثات بأنواعها، لافتات إعلانية، اشغالات، ازدحام مروري، وغيرها
- إعادة تشكيل الفراغات الغير مستغلة من مساحات جدارية، ميادين مهملة، شوارع رئيسية او داخلية، بشكل جمالي وفق رؤية مبتكرة تتفق وطبيعة كل منطقة.
- عدم ادخال المرافق من مياه او كهرباء الا في حال التزام صاحب المبنى بإزالة جميع المخلفات والبقايا الناتجة عن عمليات البناء والتشطيب.
- إيجاد حلول جمالية مناسبة لمنع تشويه الواجهات الرئيسية بالاضافات الخارجية من اسلاك الكهرباء، أجهزة التكييف، مواسير المياه والصرف الصحي، وغيرها، بحيث تحقق الغرض الجمالي والوظيفي.
- استكمال اعمال التشطيبات والتكسيات الخارجية لواجهات المبني وفق تصميم جمالي مناسب، وطبيعة الحيز العمراني، وتحقيق هوية بصرية مميزة وعدم تركها دون انهاء.
- عدم ترك الفرصة للاجتهادات الفردية الغير متخصصية لاقتراح وتقديم الحلول الجمالية لبعض الإشكاليات والرجوع الى اللجان المختصة بعملية التنسيق كمرجعية دائمة.

الآثار المترتبة علي التلوث البصري:

إن التلوث البصري من العوامل الخطيرة علي الإنسان، و يلعب دورا في توجيه سلوكياته، وهذه السلوكيات تنعكس نتيجة تراكم مناظر تفتقر إلى الجمالية وعدم التنسيق والتجانس، والتي تنعكس سلبيا علي المجتمع، فانعدام الجمال يؤدي إلى إفساد الذوق العام، وفقدان الإحساس بالجمال يؤدي إلى القلق والتوتر والضغط النفسي بالإضافة إلى آثاره على الناتج العام واقتصاد الدولة[١٤].

أسباب التلوث البصري :يحدث التلوث البصري نتيجة عدة عوامل مجتمعة اهمها:

أ-عوامل اقتصادية: يعتبر هذا العامل من أبرز العوامل التي لها دور مهم في ظهور او اختفاء ظاهرة التلوث البصري، فالحالة الاقتصادية للدولة ترتبط ارتباطا عكسيا بالتلوث البصري، فكلما كانت الدولة متقدمة ذات اقتصاد قوي ومستوى معيشي أفضل لسكانها كلما اختفى هذا النوع من التلوث في مدنها، مع وجود القوانين والضوابط التي يلتزم بها السكان حيث يتميزون بوعي اجتماعي وتقافي عال، وارتفاع مستوى الذوق عندهم[١٥].

ب- عوامل إدارية: ويظهر التلوث البصري من خلال القرارات التي تتخذها الجهات الخاصة بالمخططات والتي تعمل بشكل مباشر او غير مباشر الى زيادة معدل التلوث البصري للبيئة الحضرية، خاصة تلك المتعلقة بتغير استخدامات الارض وغياب او ضعف التشريعات واللوائح التي تحد من التلوث البصري[١٦].

ج- السلوك العام: وهو سلوك الافراد تجاه البيئة الحضرية والعمرانية، فالسلوك الخاطئ وتردي الذوق العام له اثار واضحة مع تدني مستوى الثقافة البيئية، وفقدان الوعي والحس الجمالي[١٧] والتي تتأثر بعدة عوامل منها الثقافة الاجتماعية والمستوى التعليمي والثقافة العامة.

---

[١٤] – أسامة محمود إبراهيم (٢٠٠٧) "التلوث البصري وأثره علي المدينة المصرية المعاصرة" – مؤتمر الأزهر الدولي التاسع، ص ١٢٧.

[١٥] – أسامة محمود إبراهيم (٢٠٠٧): مرجع سابق صـ ١٢٧.

[١٦] – سوسن صبيح حمدان (٢٠١٣) "اثر التلوث البصري في تشويه جمالية المدن – مدينة بغداد نموذجا" مركز المستنصرية للدراسات العربية الدولية، مجلة آداب المستنصرية، العدد ٦٣، صـ ١٧.

[١٧] – سوسن صبيح حمدان: مرجع سابق، صـ ١٧.

د- تصاميم وتخطيط المدن: فالتصميمات الغير متناسقة من حيث الالوان ومواد البناء والكماليات المستخدمة تؤدي الى عدم التناسق والتنافر البصري وفقدان التجانس بين المباني والمنشأت المختلفة[١٨].

اللافتات الاعلانية والتلوث البصري:

غالبا ما توضع اللافتات الاعلانية بشكل عشوائي وغير مخطط، دون تنظيم او التزام بأي ضوابط مكانية او معايير جمالية، حيث يكون الهدف الأساسي منها مجرد الظهور والوضوح فقط سواء باللون، الحجم، المساحة او التصميم بعيدا عن أي تنسيق حضاري، ودون علاقة ترابطية بمكونات الحيز المكاني المحيط، او الطراز المعماري، وقد تتمثل اسباب هذا التلوث في النقاط التالية:

- نسب الابعاد الخاصة باللافتة والحيز الفراغي المحيط.
- التصميم المستخدم وعلاقته بالمكان.
- الألوان والاضاءة وعنصر الكتابة والتكوين.

[١٨] - سوسن صبيح حمدان: مرجع سابق، صـ ١٧.

- زاوية الرؤية والحجم.

شكل (١) نماذج مختلفة لأنواع التلوث البصري المنتشرة من لافتات الإعلانات واشغالات الطرق والزحام الغير مخطط ومساحات الأراضي الغير مسورة والتي تحولت الى أماكن للقمامة.

كما تساهم ظاهرة الإعلانات الخارجية بشكل كبير في تشويه الفضاء العام والطرز المعمارية، فقد أظهرت الدراسات أن الإعلان الخارجي الغير منظم والمصاغ بشكل فردي وعشوائي، يؤدي إلى وقوع حوادث مرورية نتيجة لتسببه في تشتت وعدم تركيز المارة، كما أظهرت الأبحاث أن الإعلان المتحرك يجذب انتباه سائقي المركبات في كثير من الأحيان ولفترات زمنية أطول من الإعلانات التقليدية نتيجة الابهار المبالغ فيه.

المبحث الثالث: الهوية:

مفهوم الهوية:

هو مفهوم معقد ومتشعب وقد تعددت التعاريف حوله ولكن في مجموعها تؤكد انها توليفة من العمليات الاجتماعية، عادات، تقاليد، عقائد، محرمات، نمط حياة وتشمل ايضا التغيرات الثقافية التي تتكون خلال حياة الافراد وتتضح في تعاملاتهم الداخلية والخارجية وتميز مجموعة دون اخرى وتتحكم في تصوراتها وعلاقتها بالاخرين.

ومن هذا المنطلق يجب ان يأتي دور التنسيق الحضاري، بما يؤكد تلك الهوية ويحافظ عليها ويعيد تقديمها بشكل مناسب والتطور العصري، مما يعمل على تنمية البيئة وتحسين خدماتها وتطوير مرافقها ومقوماتها الجمالية التي تميزها والتخلص من جميع اشكال العشوائية والتلوث بأنواعه، الذي اثر بشكل كبير على الذوق الفردي والجماعي، مما كان له العديد من السلبيات، على الحياة الاجتماعية.

الهوية البصرية:

تعبر الهوية البصرية عن مجموعة الصفات والخصائص والقيم المميزة التي تشمل جوانب مدُرك بصري معين، ويمكن من خلالها التعرف عليه، وتظل بالذاكرة الذهنية، وتعبر عن فلسفة او مفهوم محدد، من خلال العناصر التشكيلية وبالتالي لابد من وجود هوية بصرية تميز الصورة المرئية لجميع مفردات ومكونات المدن والقري، حتى توفر بيئة صحية بعيدة عن التلوث بأنواعة وقريبة من ذهن الفرد ومؤثرة بالإيجاب على سلوكه.

لكي تكون الهوية البصرية للمدينة فعالة يجب ان تتسم بالآتي[١٩]:

- تحمل دلالة عن المكان "المدينة".
- مباشرة ويسهل تذكرها.
- تتميز بالأصالة والابتكار.
- تبرز شخصية وقيم المكان.
- سهل تنفيذها على كافة التطبيقات الاتصالية البصرية.

[١٩] – الجابري عطيات، عبدالعظيم رانيا وحلمي احمد (٢٠١٩) "نظم الهوية البصرية لدعم صورة المدينة "دراسة تحليلية للفعاليات الدولية" مجلة الفنون والعمارة، العدد (١٥)، صـ ٤١٤.

شكل (٢) الهوية البصرية لمدينة الأقصر في تطبيقات متنوعة

الهوية الاجتماعية:

الهوية الاجتماعية جزء من الذات، وتعرف في سياق إدراك الشخص لعضويته في جماعة اجتماعية ينطلق منها في تحديد مفهومه لذاته، وتقدم نظرية الهوية الاجتماعية Social identity theory التي صاغها وطورها هنري تاجفيل Henri Tajfel وجون تيرنرJohn Turner وصفا للظروف والشروط التي تصبح بموجبها الهوية الاجتماعية اكثر اهمية من هوية المرء كفرد او "هوية الذات الشخصية" وتعين النظرية الطرائق التي تؤثر بها الهوية الاجتماعية على السلوك داخل الجماعة الاجتماعية[٢٠]، ليفسر كيف تستمد الذات معناها من خلال السياق الاجتماعي

[٢٠] – Cynthia Vinney "فهم نظرية الهوية الاجتماعية وتأثيرها على السلوك" ترجمة محمد السعيد ابو حلاوة، دراسات ومقالات، صـ (١).

الذي يحدث من العلاقات بين الجماعات، وليفسر كيف يحدد التصنيف الاجتماعي مكان الفرد في المجتمع ويعرف "تاجفل" مفهوم الهوية الاجتماعية بأنه جزء من مفهوم الذات لدى الفرد يشتق من معرفته بعضويته للجماعة أو الجماعات، مع اكتسابه المعاني القيمية والوجدانية المتعلقة بهذه العضوية[٢١].

التراث ذاكرة الهوية:

من الصعب التفرقة بين التراث والهوية، فلا هوية بلا تراث، فهو ركيزة أساسية من ركائز هوية الامم الثقافية، ويعبر عن تاريخها وحاضرها ويوضح مكانتها بين الشعوب، فهو "الموروث الثقافي،الاجتماعي، المادي وغير المادي، المكتوب والشفوي، الرسمي والشعبي، اللغوي وغير اللغوي، الذي وصل إلينا من الماضي البعيد والقريب[٢٢]"، فالمادي يتمثل في كل الاعمال الملموسة التي خلفها السلف وظلت باقية، وغير المادي يعبر عن العادات والتقاليد والقيم والخبرات والمعارف والمهارات التي تنتقل من جيل الى جيل وكلاهما مصدرا خصبا دائم لا ينضب من الالهام ومرجعية اصيلة للابداع في كافة المجالات، تربويا، ثقافيا، علميا وفنيا ويجب ان تكون الأساس في عمليات التنسيق الحضاري وتجميل المدن، من اعمال جدارية وميادين وشوارع، على ان تصاغ بشكل تصميمي معاصر مع الحفاظ على قيمتها التراثية، وهويتها الثقافية، مما يعمل على ربط حاضر الامة بماضيها، ومنجزات الماضي بأفكار المستقبل، لبناء أجيال واعية ومدركة وتحاول الحفاظ عليها في شتى المجالات فالتراث هو الذّاكرة الحيّة للفرد وألمجتمع وهو تراكم خبرة الإنسان في تفاعله مع البيئة المحيطة، في اطار من التفاعل المتبادل.

- الأصالة والمعاصرة:

الأصالة والمعاصرة قضية هامة وقد شغلت فكر الكثير من الفنانين والنقاد في كيفية الجمع بينهما بشكل متكافئ في اطار متوازن من الفرادة والتميز، فهما ليس نقيضين وانما امتداد لفكر انساني متنامي، فمع التطور التكنولوجي والتقدم العلمي المستمر لا يجب الابتعاد عن التفكير في التراث أو تنحيته جانبًا فهو مصدر للعديد من المباحث في مجالات متعددة ومخزون

---

[٢١] – أحمد زايد (٢٠٠٦)" سيكولوجية العلاقات بين الجماعات، قضايا في الهوية الاجتماعية وتصنيف الذات، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٣٢٦ المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ص ١٨ – ١٩.

[٢٢] – نور الدين بن نعيجة (٢٠١٧) "الهوية الوطنية بين الموروث التاريخي وتحديات العولمة والرقمنة" مجلة الباحث، العدد١٨، ص ١١١.

علمي، فنيي، ادبي، ثقافي هام وغير ذلك الكثير وبالتالي يجب تفهم خصائصه، ابعاده، مقوماته ومدلولاته من خلال دراسات جادة ومتعمقة بهدف تسلط الضوء على الماضي بما يحتويه من منجزات إبداعية وقيم فنية ومعنوية، يمكن تطويعها لتتماشى مع العصر الراهن بما فيه من مستحدثات متجددة، واستحداث تصميمات مبتكرة وتكوين منظومة فنية معاصرة، تتسم بالتجديد والإبداع لاستثمار التراث وتذوق القيم الأساسية في فنونه، ولأهمية طرح التراث بأسلوب معاصر، لابد من التواصل المستمر والممتد بينه وبين ثقافة المجتمع المعاصرة، لتعزيز وتأكيد الهوية الثقافية والانتماء وفق عملية انتقاء دقيقة لعناصر التراث تجعل منه مساهما اصيلا في بناء الحاضر وتشكيل الصورة الذهنية للمستقبل، واعادة اكتشافه وتقديمه بطريقة معاصرة تتماشي ومستحدثات الحاضر من فكر، خامات، ادوات، وتقنيات حديثة ولكن مع الحفاظ على قيمته التراثية وهويته الحضارية دون اي إنقاص او تشويه، من خلال حلول فنية تحافظ عليه وتسهم في تعزيز اهميته وتظهر جمالياته.

خاتمة:

لعملية التنسيق الحضاري اهمية كبيرة في تنمية الوعي الجمالي لدى الافراد، واحساسهم بالانتماء، من خلال تصميم البيئة المحيطة جماليا وبصريا بشكل فني متكامل يدرس الحيز المكاني والفراغات المعمارية والشوارع والميادين والحدائق ويكون صوره ذهنية مفرداتها مبتكرة عناصرها التراث وقوامها الحفاظ على الهوية، مما يهيئ بيئة حضارية مناسبة لمعيشة مثالية تمكن الافراد من التكيف السلوكي والاستقرار النفسي والبعد عن كل مسببات التشويه أو التلوث بجميع أنواعها، لخطورتها على ادراك الفرد وتكيفه البيئي الذي ينعكس بالضرورة على سلوكه وبالتالي ادائة، فيجب ان تكون صورة المدينة الجمالية متكاملة ومتوافقة في جميع عناصرها ومكوناتها وتهدف الى خدمة الفرد وتحقيق اعلى مستوى من الرضا والراحة وتكون وفق مرجعية تراثية يعاد تقديمها بصورة عصرية مبتكرة مع الحفاظ على القيمة الحضارية لمدلولات هذا التراث ومعانية، بهدف تأصيل الهوية وتعزيز الانتماء الفردي والجماعي وصولا لمجتمع صحي.

توصل الباحث في نهاية هذا البحث الى مجموعة من التوصيات والنتايج تتلخص فيما يلي:

اولا: النتائج:

١- التنسيق الحضاري يساهم بشكل كبير في تنمية الوعي البيئي وبالتالي الحفاظ عليها.

٢- التربية الجمالية تنمي الوعي الجمالي وتعدل سلوك الفرد ايجابيا، بما ينعكس على العلاقات والتعاملات الاجتماعية.

٣- إعمال العناصر البصرية للتراث في عمليات التنسيق الحضاري يساعد في الحفاظ على الهوية، والتوعية بقيمته الحضارية.

٤- المظهر الحضاري لاي مدينة يقاس من خلال تكامل جميع مكوناتها وتحقيق الصورة البصرية المييزة لها.

٥- الهوية قيمة انسانية وثقافية، تساعد الافراد على الانتماء وتعزز ولائهم للوطن.

ثانيا: التوصيات:

١- الرجوع للمتخصصين في عمليات التنسيق الحضاري وتجميل المدن وعدم ترك الحلول الجمالية للاجتهادات الفردية الغير متخصصة.

٢- ازالة جميع اوجه التلوث البصري المنتشرة والعشوائية المتذايدة ووضع القوانين المنظمة لذلك.

٣- الاهتمام بمكونات المدن من قرى وغيرها وعدم التركيز في عمليات التنسيق الحضاري والتجميل على المدن فقط.

٤- الحفاظ على الهوية من خلال اعمال عناصرها كمكون بصري لصورة المدينة.

٥- ان يكون لكل مدينة هوية بصرية خاصة تعتمد في مرجعيتها على المفردات التراثية او المكونات البصرية المميزة لها.

٦- إزالة كافة اشكال العشوائيات من باعة جائلين وتعدي على ارصفة وطرق من الشوارع لاستكمال صورة الفراغ المناسب للمدن والقرى.

٧- تنظيم العملية المرورية ووضع قوانين تحكم وسائل المواصلات الغير شرعية وكذلك المواقف الغير مخططة للسيارات.

المراجع:

١- أحمد زايد (٢٠٠٦) "سيكولوجية العلاقات بين الجماعات، قضايا في الهوية الاجتماعية وتصنيف الذات، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٣٢٦ المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

٢- احمد وادي (٢٠٢٠) "ابعاد الهوية وعلاقتها بالدولة وعملية بنائها" المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، المجلد (٧)، العدد (١).

٣- أسامة محمود إبراهيم (٢٠٠٧) "التلوث البصري وأثره علي المدينة المصرية المعاصرة" مؤتمر الأزهر الدولي التاسع.

٣-أسس ومعايير التنسيق الحضارى لإدارة الجودة (٢٠١٠) "المعتمدة من المجلس الأعلى للتخطيط والتنمية العمرانية طبقاً للقانون رقم ١١٩ لسنة ٢٠٠٨ ولائحتة التنفيذية الجهاز القومى للتنسيق الحضارى وزارة الثقافة الإصدار الأول الطبعة الأولى، مصر.

٤- الجابري عطيات، عبدالعظيم رانيا وحلمي احمد (٢٠١٩) "نظم الهوية البصرية لدعم صورة المدينة "دراسة تحليلية للفعاليات الدولية" مجلة الفنون والعمارة، العدد (١٥).

٥- بدر الدين مصطفى (٢٠٢١) "علم الجمال البيئي حدوده، مقارباته، مجالاته" مجلة كلية الآداب جامعة الفيوم (الانسانيات والعلوم الاجتماعية) المجلد (١٣)، العدد (٢).

٦- بغدادي، سوزان يوسف. والقصبي، راشد صبري، وجورج، جورجت دميان (٢٠١٣) "التحديات المعاصرة للنهوض بالوعي البيئي – دراسة تشخيصية" مجلة كلية التربية – جامعة بورسعيد (١٤).

٧- ريهام محمد فهيم (٢٠١٦) "أهمية بناء الهوية البصرية للمؤسسات الحكومية ودوره فى خلق مجتمع تفاعلى مبدع" مجلة العمارة والفنون، المجلد (١) العدد (٢).

٨- سوزان يوسف محمد بغدادي (٢٠١٣) "التحديات المعاصرة الداعية للنهوض بالوعى البيئى "دراسة تشخيصية" مجلة كلية التربية جامعة بورسعيد، العدد (١٤).

٩- سوسن صبيح حمدان (٢٠١٣) "اثر التلوث البصري في تشويه جمالية المدن – مدينة بغداد نموذجا" مركز المستنصرية للدراسات العربية الدولية، مجلة المستنصرية، العدد ٦٣.

١٠- ظلال سالم نجم (٢٠٢٠) "الفن البيئي ودوره في تنمية الوعي الجمالي" مجلة بحوث الشرق الأوسط العدد (٥٣).

١١- محمد حسن ابراهيم (٢٠١٩) "التكوينات التشكيلية والمعمارية ودورها فى التنسيق الحضارى" مجلة العمارة والفنون والعلوم الانسانية، المجلد الخامس – العدد العشرون.

١٢- مها رمضان (٢٠٢١)" دور التصميم البيئى فى تأكيد الهوية بالمناطق الحضارية وحمايتها من العشوائية" مجلة العمارة والفنون والعلوم الانسانية – عدد خاص (٢)، الموتمر الدولي السابع " التراث والسياحة والفنون بين الواقع والمأمول.

١٣- نور الدين بن نعيجة (٢٠١٧) "الهوية الوطنية بين الموروث التاريخي وتحديات العولمة والرقمنة" مجلة الباحث، العدد١٨.

١٣- Cynthia Vinney "فهم نظرية الهوية الاجتماعية وتأثيرها على السلوك" ترجمة محمد السعيد ابو حلاوة، دراسات ومقالات.

14- Adam Ritchie, Randall Thomas (2009) “Sustainable Urban Design: An Environmental Approach” Taylor & Francis Group,2nd Edition.

15- Heeswijk W.J.A., (2017) “Consolidation and coordination in urban transport” the Dutch Institute for Advance Logistics, Enschede.